

نظرية المعرفة

- تطلق كلمة المعرفة / على كل ما وصل إلى إدراك الإنسان من تصورات،
- المعرفة لها عند القدماء عدة معان: منها إدراك الشيء بإحدى الحواس، ومنها إدراك الجزئي عن دليل .
- المعرفة الإدراك الذي هو بعد الجهل.
- تشمل المعرفة مجموع المعارف الروحية، والوثنية، والاقتصادية والسياسية، والثقافية والعلمية و ... في الوقت نفسه،
- توجد أنواع مختلفة من المعارف
- يمكن تقسيمها عدة تقسيمات أو تسمية عدة أنواع من المعرفة:
- المعرفة العامة، والدينية، والميتافيزيقية، والفلسفية، والسياسية، والتقنية، والمعرفة العقلية، التجريبية، والتنظيرية، والوضعية، والجماعية، والفردية
- يمكن التعبير عن الإشكالية المتعلقة بإمكان المعرفة من خلال التساؤلات التالية: هل المعرفة ممكنة؟ وهل بإمكان العقل إنتاج معرفة حقيقية بالإنسان وبالطبيعة وما وراء الطبيعة؟ وما هي الأسباب أو المحددات التي تجعل هذه المعرفة ممكنة أو غير ممكنة؟ في إطار معالجة هذه الإشكالية، يمكن التمييز بين فريقين متعارضين: أحدهما يشكك في إمكانية وجود الحقيقة . أما الفريق الآخر فيمثل الفلاسفة الاعتقاديون أو الوثوقيون
- الإبيستيمولوجيا epistemology مصطلح ذو أصل إغريقي مؤلف من كلمتين: epistemo وتعني المعرفة و logos وتعني علم.
- أما المعنى المعاصر لمصطلح إبستيمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو: الدراسة النقدية للمعرفة العلمية.
- ويعرف المعجم الفلسفي الإبيستيمولوجيا بأنها (دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة، وفروضها، ونتائجها، وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية).
- وتطلق في اللغة الانجليزية على نظرية المعرفة بوجه عام. يقول رونز: "الإبيستيمولوجيا أحد فروع الفلسفة الذي يبحث في أصل المعرفة، وتكوينها، ومناهجها وصحتها".
- ولكن المعنى الأنغلو ساكسوني هو معنى "نظرية المعرفة بصورة عامة" أكثر مما هو "نظرية العلم";
- والإبيستيمولوجيا بوصفها الدراسة النقدية للعلم تختلف عن نظرية المعرفة .
- في حين تتناول نظرية المعرفة عملية تكون المعرفة الإنسانية من حيث طبيعتها وقيمتها وحدودها وعلاقتها بالواقع.
- فإن موضوع الإبيستيمولوجيا ينحصر في دراسة المعرفة العلمية فقط.
- وإذا كانت الإجابات التي تقدمها نظرية المعرفة «إطلاقية» وعامة وشاملة، فإن الإبيستيمولوجيا تدرس المعرفة العلمية في وضع محدد تاريخياً،
- بل ترى الإبيستيمولوجيا في التعميمات الفلسفية لنظرية المعرفة عائناً أمام تطور المعرفة العلمية .
- فالإبيستيمولوجيا ليست استمراراً لنظرية المعرفة في الفلسفة بل هي تغيير كفي في النظر إلى علاقة الفلسفة بالعلم، وتجاوز للتناقض بين نظرية المعرفة والعلم.
- إن الإبيستيمولوجيا أتت على ما كان يعرف بفلسفة العلم التي تولدت من علاقة الفلسفة بالعلم وتناولت جملة موضوعات .

- مبحث نظرية المعرفة طرأت عليه تغييرات وتعديلات أثناء تطور الفلسفة وعبر تاريخها الطويل، فهو ليس وليد عصر معين أو فيلسوف معين، بل هو مفهوم بتطور دائماً.
- أصبحت المعرفة منذ كانت ذات مكانة مركزية في الفلسفة .
- لم تعد الفلسفة معرفة للعالم، بل تفكير في هذه المعرفة بالعالم .
- أول من لمس لب نظرية المعرفة من الفلاسفة اليونان بحق هو بارمنيدس، حيث ظهرت مشكلة المعرفة بمعنى الكلمة عنده .
- ومضى الفلاسفة بعده يُعبر كل منهم عن وجهة نظر تختلف عن الأخرى، فقد عبر إنبادوقليس عن وجهة نظره في أن الشبيه يدرك الشبيه،
- ساهم السوفسطائيون بعد ذلك مساهمة قيمة وهامة في توسيع نطاق مناقشة المشكلة وعلى الأخص: جورجياس وبروتاجوراس.
- سقراط برده على حجج السوفسطائيين هو بحق أول من ميّز تمييزاً فاصلاً بين موضوع العقل وموضوع الحس
- وكان على أفلاطون استكمالها، فقدم فكرته الأصلية البسيطة التي تمثلت في أن هناك إلى جانب كل شيء متغير شيء آخر خالد .
- أدى شغف أرسطو بالمعرفة أن انشغل انشغالا شديداً بالبحث في وسائل المعرفة الإنسانية .
- ومن ثم بحث أرسطو فيما يمكن أن يؤديه العقل ووجد نفسه أنه قادر على أن يحلل ما تعطيه الحواس ويبني منه ما يسمى بالمعرفة الإنسانية فالإنسان هو العقل .
- وهذا ما جعل أرسطو يركز اهتمامه على دراسة العقل وإمكاناته المعرفية من جانب ومحاولته من جانب آخر وضع القوانين اللازمة لضبط التفكير العقلي .
- ومن هذا كان تأسيس أرسطو للمنطق وفصله عن بقية العلوم .
- وأرسطو لم يفصل دراسة المعرفة من حيث هدفها وقيمتها عن كل من الميتافيزيقيا والمنطق لجعلها علماً نظرياً خالصاً فقد ظلت نظرية المعرفة .
- الفلاسفة الغربيون قد كانت نظرية المعرفة مبنوثة لديهم في أبحاث الوجود إلى أن جاء جون لوك .
- جون لوك كتب " مقالته في الفهم الانساني" ليكون أول محاولة لفهم المعرفة البشرية وتحليل الفكر الإنساني وعملياته .
- ديكارته صاحب نظرية فطرية المعرفة .
- كانت حدّد طبيعة المعرفة وحدودها وعلاقتها بالوجود .
- فرنسيس بيكون من المفكرين الأوائل الذين عملوا على إعادة النظر في مفهوم الحقيقة والمعرفة،
- علماء المسلمين عقدوا أبواباً وفصولاً، بل كتبوا في العلم والمعرفة: فالقاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ) صنف مجلداً كبيراً، من موسوعته (المغني) سماه (النظر والمعارف)، تحدث فيه بالتفصيل عن حد النظر والعلم والمعرفة وطرقها وحقيقتها، وطرق معرفة صحة النظر، ودرجات المعرفة .
- الباقلاني في كتابه (العلم وأقسامه وطرقه).
- البغدادي جعل الأصل الأول منه معقوداً على بيان الحقائق وإثباتها وطرق تحصيلها وأقسامها .
- والرازي في العلم والنظر.
- أن الإيجي يجعل الموقف الأول في كتابه (المواقف) في العلم والنظر .

- وأبو نصر الفارابي الذي تحدث عن العلم وحده وتقسيماته في (البرهان) .
- وابن سينا الذي تناول الإدراك والعلم واليقين .
- هناك علماء المسلمين من الأصوليين والفقهاء والمتكلمين والفلاسفة وغيرهم ممن تناول موضوعا أو أكثر من موضوعات المعرفة .
- الملاحظ من خلال استعراضنا لتاريخ نشأة نظرية المعرفة أنها عند الفلاسفة الأقدمين، كانت مبنوثة متفرقة . لم يكن يجمعها كتاب واحد أو دراسة منهجية مستقلة . دون أن يميزوا بين موضوع المعرفة وموضوع (الميتافيزيقا) .
- ولعل علماءنا المسلمين قد سبقوا غيرهم في أفراد بحث المعرفة بصورة مستقلة في كتبهم .
- مصدر المعرفة / يختص هذا المبحث بدراسة الوسيلة أو الأداة أو المصدر الذي تتم عن طريقه تشكيل المعرفة الإنسانية، عبر تحديد مصادر المعرفة (الأدوات المعرفية)، وتحديد الآليات التي تتيحها هذه المصادر للمعارف الكاشفة عن الواقع الموضوعي.
- منهم من ذهب إلى أن العقل هو المصدر الأول . ومنهم من ذهب إلى أن التجربة الحسية هي المصدر الأول والأساسي ومنهم من ذهب على أن الحدس والإلهام هو المصدر الأول والأساسي .
- والاختلاف في المصادر الأساسية للوصول إلى المعرفة، لا يعني القول بإلغاء المصادر الأخرى في حال إثبات إحداها، وإنما يعني القول بأن الأولوية في الثبوت .
- تتمثل مصدرية العقل للمعرفة عند العقليين في صورتين هي التي يستغني فيها العقل لتحصيل المعرفة عن أي شيء سواه وهي التي تفسر مصدرية العقل للمعرفة برد الحكم على الأشياء إلى مبادئ العقل الفطرية، فمادة المعرفة تكون من الإدراكات الحسية، ولكنها لا تكون معرفة علمية إلا بالاحتكام إلى العقل الذي يجعلونه مصدرا لها .
- المذهب العقلي المعرفة تنقسم عندهم إلى معرفة بديهية أو ضرورية ونظرية تحتاج إلى نظر واستدلال .
- المذهب التجريبي يقول إن الخبرة مصدر المعرفة وليس العقل، والتجربة بهذا المعنى نقض الفلسفة العقلية .
- برزت التجربة على يد جون لوك، وباركلي، وديفيد هيوم، وستيوارت مل. ثم تجسدت في الوضعية المنطقية والظاهرانية .
- والتجريبية أو الحسية هي: (الاسم النوعي لكل المذاهب لافلسفية التي تنفي وجود معارف أولية بوضفها مبادئ معرفية).
- يقوم المذهب التجريبي في المعرفة على أساس أن التجربة هي المصدر الأول لجميع المعارف الإنسانية، وأن الحواس وحدها هي أبواب المعرفة .
- المذهب الحدسي يرى أن للحدس المكان الأول في تكوين المعرفة، ولهذه الحدسية معنيان
- أ- المذاهب التي تقرر أن المعرفة تستند إلى الحدس العقلي .
- ب- المذاهب التي تقرر أن إدراك وجود الحقائق المادية هو إدراك حدسي مباشر، وليس إدراكا نظريا.
- الحدس عند ديكرت: (الاطلاع العقلي المباشر على الحقائق البديهية).
- الحدس عند كانت: (الاطلاع المباشر على معنى حاضر بالذهن).
- الحدس عند هنري بوانكاريه هو: (الحكم السريع المؤكد، أو التنبؤ الغريزي بالوقائع والعلاقات المجردة، وهو الذي يكشف لنا عن العلاقات الخفية) .
- تعتبر الأفلاطونية المحدثة المنسوبة إلى أفلوطين رائدة الفكر الحدسي في المعرفة، فالمعرفة عندهم قائمة على الفيض والإشراق .
- وأفضل من يمثل المذهب الحدسي الفيلسوف الفرنسي هنري برجسون .
- جعل برجسون الحدس هو مصدر المعرفة الحقيقي للواقع، وهو أقرب للكشف الصوفي.

- برجسون تبنى الحدس وجعله مصدراً للمعرفة الحقيقية للواقع في الفلسفة الغربية فإن متصوفة المسلمين قد تبنا الإلهام مصدراً للمعرفة وسبقوا بذلك فلاسفة الغرب في تبنيهم للحدس.
- رجسون / التجربة الوجدانية، سماها الحدس Intuition يقصد بالحدس عدة معانٍ متباينة : الحدس الحسي: هو الإدراك المباشر عن طريق الحواس الإنسانية . الحدس التجريبي: الإدراك المباشر الناشئ عن طريق الممارسة المستمرة . الحدس العقلي: الإدراك المباشر- دون براهين- للمعاني العقلية المجردة التي لا يمكن إجراء تجارب عملية عليها الحدس التنبؤي: يحدث أحياناً في الاكتشافات العلمية أن تكون نتيجة لمحة تطراً على ذهن العالم .
- المذهب البراغماتي / تطلق الفلسفة البراغماتية على مجموعة من الفلسفات المتباينة إلى حد ما، والتي تركز جميعها على مبدأ مؤداه أن صحة الفكر تعتمد على ما يؤدي إليه من نتائج عملية ناجحة .
- وكان الفيلسوف الأمريكي "تشارلز ساندرز بيرس" هو أول من استخدم اسم البراغماتية وصاغ هذه الفلسفة .
- والبراغماتية (الذرائعية) مذهب فلسفي يرى أن معيار صدق الأفكار هو في عواقبها العملية، فالحقيقة تعرف من نجاحها .
- و يفسر النجاح البراغماتية بصورتين: ١- النجاح بمعنى المنفعة الشخصية ضمن نظام معين ٢- النجاح بمعنى التطبيق العملي والعلمي الذي يتوافق مع قوانين الطبيعة .
- ومن الفلاسفة الذين أذاعوا صيت المذهب البراغماتي الفيلسوف الأمريكي وليم جيمس . يقول جيمس: "الحق يقوم فيما هو مفيد (نافع) للفكر
- موقع الوحي من مصادر المعرفة (دأب دارسو نظرية المعرفة . فلسفياً أو علمياً . على حصر مصادرها في (الحس والعقل)، وكان هذا لأنهم استبعدوا الفكر الديني أو المعرفة الدينية من مجال دراساتهم.
- تتبع المصادر لدينا كالتالي: (الوحي، والعقل، والحس، والإلهام أو الحدس).
- المعنى الاصطلاحي الوحي هو ما يلقيه الله إلى أحد أنبيائه ورسوله.
- أنّ الوحي ينقسم إلى قسمين هما: القرآن والسنة.
- ضرورة الوحي للمعرفة في ما يلي: ١- أن الوحي ممكن في نظر العقل ولا كفاية في العقل ٢- الحاجة للوحي في التشريع. النبوة فيها حجة على الخلق.
- إمكان المعرفة / هو سؤال عن جوهر المعرفة ومضمونها، وهو الحقيقة - أي هل يمكننا أن ندرك الحقيقة؟ وهل المعرفة ممكنة؟ وهل في وسع الإنسان أن يعرف شيئاً؟
- وكان أول من بدأ البحث في مسألة إمكان المعرفة هم الفلاسفة اليونان وتحديداً الذين عرفوا بالسفسطائيين أو الشكاك. وهؤلاء الفلاسفة كانوا ينكرون قطعية المعارف الإنسانية.
- أما فلاسفة المسلمين و متكلموهم، فقد بحثوا في إمكانية المعرفة، وقد جعلوا مداخل كتهم في العلم، وفي إثبات العلم والحقائق.
- تحديد ثلاثة اتجاهات عن مسألة إمكان المعرفة ١- فريق شك شكاً مطلقاً ٢- فريق يرى يقينية المعرفة .
- سؤال طبيعة المعرفة / كيفية العلم بالأشياء، أي كيفية اتصال القوى المدركة لدى الإنسان بموضوعات الإدراك، وعلاقة كل منهما بالآخر .
- فهل المعرفة في النهاية ذات طبيعة مثالية؟ أم ذات طبيعة واقعية؟ أم ذات طبيعة عملية؟

- قسم الفلاسفة والباحثون في مسألة طبيعة المعرفة إلى ثلاثة أقسام، هي: المذهب المثالي، والمذهب الواقعي، والمذهب العملي (البراغماتي).
- المذاهب الثلاثة السابقة ركزت على جانب وأهملت جانبا آخر، لأنها نظرت بطريقة تجزئية للإنسان (العارف) ولموضوع المعرفة، ولو تأملنا القرآن لوجدناه يقرر أن للأشياء وجودا واقعيًا مستقلا عما في ذهن البشري.
- أي أنه ليس كل موجود يمكن معرفته، فهناك من الموجودات ما لا سبيل لوسائل المعرفة الإنسانية إلى معرفتها.
- فالموجودات أكبر من أن يلم بها أو يحصمها أو يدركها العقل البشري. (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا).
- فإن طبيعة المعرفة عندما نتأمل القرآن نجد أن المعارف ثلاثة أنواع: ١- هناك ما هو فطري، ٢- علم النبوة، ٣- المعارف الاكتسابية .
- طبيعة المعرفة تقتضي ميداناً لدراستها وهذا الميدان- وبحسب نصوص القرآن الكريم اما أن يكون في عالم الغيب واما أن يكون في عالم الشهادة .
- وطبيعي أن البحث في عالم الغيب محدود أما عالم الشهادة فهو الميدان الحقيقي للبحث .
- مناهج المعرفة / وعرف المنهج علمياً بأكثر من تعريف
- ١ - خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر ويتبعها للوصول إلى نتيجة .
- ٢ - (وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة).
- ٣ - (طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول إلى الحقيقة في العلم).
- ٤ - (الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة).
- ونخلص من هذه التعريفات المنهج: مجموعة من القواعد العامة يعتمدها الباحث في تنظيم ما لديه من أفكار أو معلومات من أجل أن توصله إلى النتيجة المطلوبة. وباختصار: المنهج: طريقة البحث.
- أقسام المنهج: يقسم المنهج إلى أقسام عديدة .
- المنهج الجدلي قوانينه ومبادئه / مجموعة من القواعد والمفاهيم العلمية المترابطة في بناء هيكل الديالكتيك كمنهج بحث علمي .
- ومن أهم هذه القوانين ١- قانون تحول التبدلات الكمية إلى تبدلات نوعية . ٢- قانون وحدة وصراع الأضداد والمتناقضات ٣- قانون نفي النفي .
- فالمنهج الجدلي وكما تمت الإشارة إليه يرتكز على ثلاثة عناصر: الطرح والطح المضاد ثم التركيب، من خلالها يمكننا أن نستشف خصائص هذا المنهج .
- يعتبر المنهج الجدلي من المناهج الفلسفية العامة ويؤكد ذلك أن جل دارسي هذا المنهج يربطونه بالدراسات الفلسفية
- المنهج الجدلي يلجأ إلى منطق خاص وهو المنطق الجدلي، الذي يؤكد على مبدأ التطور الذاتي للأشياء.
- المنهج التجريبي /
- ١- التجريبية المثالية: التي تحصر التجربة بالواقع الذاتي .
- ٢- التجريبية المادية: وتعتمد التجربة بمعناها الواسع، فتصير هذه التجربة أساس المعرفة ومصدرها الوحيد .
- ٣- التجريبية المنطقية: وقد حاول أتباعها التأكيد أن الفلسفة عدوة العلم، وأن المعرفة العلمية تصدر عن الخبرة الحسية الذاتية .

- الاتجاه التجريبي في البحث الاجتماعي / يشكل مبدأ التحقق ومبدأ الإجرائية، الذي يردّ المعرفة إلى جملة إجراءات (عمليات) يقوم بها الباحث في أثناء نشاطه العلمي، الأساس المعرفي للاتجاه التجريبي (الامبريقي) في البحث الاجتماعي. ويستخدم الاتجاه التجريبي في علم الاجتماع وسائل عديدة لدراسة المجتمع .
- خطوات البحث التجريبي / خطوات البحث التجريبي في النقاط التالية :
 - ١- الشعور بالمشكلة.
 - ٢- مراجعة الدراسات السابقة للتحقق من عدم دراسة المشكلة سابقاً وللتعرف على نتائج الدراسات ذات العلاقة.
 - ٣- تحديد وتعريف المشكلة التي سيتم دراستها.
 - ٤- وضع الأسئلة والفرضيات المناسبة.
 - ٥- تعريف المصطلحات .
 - ٦- تصميم منهجية البحث بتحديد أفراد العينات والمجموعات المستقلة والضابطة والمقاييس والمصادر والاختبارات المطلوبة.
 - ٧- جمع البيانات وإجراء التجارب المطلوبة .
 - ٨- تحليل وتفسير البيانات وعرض النتائج وتقرير قبول الفرضيات أو رفضها.
 - ٩- عرض النتائج النهائية في صيغه تقرير لأغراض النشر .
- أشهر أعلامها والاتجاهات الحديثة فيها . (ابن سينا وابن عربي والغزالي وابن رشد وكانط وباشلار)

ملاحظة مهمة / ارجو من الجميع عدم الاعتماد على هذي النقاط اعتماداً كلياً وجعلها للمراجعة النهائية فقط .